الإسلام والطريق الثالث

د. رفعت العوضي

(أستاذ الاقتصاد جامعة الأزهر)

٢٠٠٢/٤/٢

تقديم لفضيلة الدكتور علي جمعه:

مصطلح الإسلام والطريق الثالث يشير إلى طابع المصطلحات الغربية المترجمة للعربية والتي تستخدم في دلالات غامضة، كما عودنا الغرب وكما عودتنا الأمم المتحدة في مؤتمراتها السابقة كمؤتمر السكان ومؤتمر بكين وغيرهما. عندما تتكلم عن العولمة فتطرح مصطلحات تتداولها الصحافة بدون أي منهج يدرس، ثم تتسلل إلى الأدبيات السياسية والاقتصادية، ثم تكشف عن مفاهيم اخطر مما بدأت به كأن هناك مخططات لنشر المصطلح ثم تطبيق مفاهيم أخرى تحت مفهوم هذا المصطلح بعد أن يستقر المصطلح في الأذهان. وعن مفهوم الإسلام والطريق الثالث سيحدثنا الدكتور رفعت العوضي في هذه الندوة .

كلمة أ.د. رفعت العوضي

موضوع الندوة :

لا نستطيع طرح موضوع الإسلام والطريق الثالث في هذا الوقت العصيب الذي تمر به الأمة دون أن نتطرق إلى محنة هذه الأمة، فلأمة تمر بمحنة حقيقية وإذا نظرنا إلى ما يحدث في امتنا في فلسطين مثلاً نرى أن الولايات المتحدة الأمريكية تقود الحملة الثالثة لضرب الإسلام والمسلمين في فلسطين. حملتها الأولى كانت أفغانستان، والثانية كانت من الدهاء والمكر بحيث لا يلتفت إليها الكثيرون فقد فعلت مثل ما يفعله شارون في فلسطين فخاضت حرباً في الفلبين وتايلاند والشيشان وأرمينيا وأذربيجان.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

والغريب أن وسائل الإعلام في بلادنا كانت تقول إن الولايات المتحدة تطارد فلول القاعدة، لقد ضربت الولايات المتحدة الحركات التحررية في بلاد بها أقليات إسلامية وللأسف ما يحدث في فلسطين هو البقية الثالثة للولايات المتحدة لضرب الإسلام والمسلمين إن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تقود الحرب الموجودة الآن في فلسطين والأمة والحمد لله يقظة ولكن نرجو أن تصل هذه اليقظة إلى من بيده القرار ويهدينا الله جميعاً للصواب.

الولايات المتحدة الأمريكية سوف تضرب دولاً أخرى في المنطقة وسوف يكون ذلك أقرب مما نتصور، فدفاعنا عن فلسطين الآن هو دفاع عن أنفسنا ضد الحملة الرابعة التي تخطط لها الولايات المتحدة لضرب الإسلام والمسلمين .

سوف أبدأ بفكرة تشغلني منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١م وهي **الإنفجارات الكونية الاجتماعية** كما هو معروف إن هناك انفجارات كونية تؤثر على الاتصالات وغيرها من نواحي الحياة ولكن في القرن الحالي شهد المسلمون انفجارات كونية اجتماعية وظفت ضدهم. في القرن العشرين كان **الانفجار الكوني الاجتماعي الأول** مع الحرب العالمية الأولى وترتب عليه القضاء على الخلافة الإسلامية والتمهيد لزرع جسم غريب في قلب العالم الإسلامي وهو إسرائيل فمع وعد بلفور عام ١٩١٧ كان بداية اغتصاب فلسطين .

الانفجار الكوني الاجتماعي الثاني جاء مع الحرب العالمية الثانية الدول الغربية واستباحت دولنا بكل ما فيها. ووظف هذا الانفجار لخلق إسرائيل. وهنا نتذكر أنه في عام ١٩٠٤م جمع رئيس وزراء بريطانيا في ذلك الوقت علماء الحضارة وسألهم ما الذي يضمن بقاء الحضارة الغربية فلم يجدوا سوى زرع جسم غريب في المنطقة العربية لامتصاص كل مواردها وبسرعة حول اليهود هذا الاقتراح إلى خلق وطن قومي لهم .

الانفجار الكوني الاجتماعي الثالث هو ما حدث عام ١٩٩٠، ١٩٩١م فيما عرف باسم حرب الخليج الثانية (**حرب تحرير الكويت**) هذه الحرب وظفت ضد العالم الإسلامي، لقد وضعت قوات عسكرية في قلب العالم الإسلامي وهو أخطر ما يكون في النتائج على العالم الإسلامي وبمناسبة انتصار أمريكا في هذه الحرب أعلن جورج بوش الأب مولد العولمة في لحظة من اسود لحظات هذه الأمة.

الانفجار الكوني الاجتماعي الرابع جاء مع أحداث سبتمبر ٢٠٠١م ووظف من أوله إلى آخره للهجوم على العالم الإسلامي. جاء هذا الحدث ليحقق لهم هدفهم وهو أن هذا القرن هو آخر قرن تشرق فيه الشمس على الإسلام والمسلمين. وقد قال رئيس الولايات المتحدة بنفسه أن هناك خريطة تضم ٣٦ دولة سوف تضربها أمريكا وكلها دول إسلامية وأعلن أنها ستكون الحرب الصليبية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العولمة المعاصرة عدوها الأول هم المسلمون وكل الكتب التي تمثل وثائق العولمة جعلت اعداءها الإسلام والمسلمين. وقد أصدر أكثر من ١٥٠ مفكراً أمريكياً وثيقة تحت أسم لماذا نحارب؟ وقالوا فيها أننا نحارب من أجل قيمنا التي يحقد علينا من أجلها العالم الإسلامي وقد وظفت الأمم المتحدة مؤسساتها لخدمة العولمة ومؤسسات أخرى مثل :

- صندوق النقد الدولي
- البنك الدولي للإنشاء والتعمير
- منظمة التجارة العالمية

كما أن هناك مؤتمرات وظفت لخدمة العولمة مثل:

مؤتمر التنمية كوبنهاجن – مؤتمر السكان القاهرة – مؤتمر المرأة ببكين.

ومشكلتنا مع العولمة أنها استطاعت جذب المؤسسات الدولية معها وللأسف نحن مضطرين لمواجهة هذه المؤسسات. وأنا أعتبر أنه مع بداية ١٩٩٦م بدأ العالم يكتشف أن العولمة قد أوجدت مشكلات لم يعرفها العالم من قبل، وبدأ العالم يصحو ليكتشف هذه المشكلات.

نقد الغربيين للعولمة

١- **الكتابات الغربية في نقد العولمة:**

- **فخ العولمة** ١٩٩٦ (هانس بيتر مارتين، هارالد شومان)وهذا الكتاب يكشف عن أن العولمة تخدم ٢٠ % من سكان العالم فما هو موقف ال٨٠% قال مستشار الأمن الأمريكي: بشيء قليل من التغذية المخدرة نسيطر عليهم.
- **عولمة الفقر** ١٩٩٨ (تشوسو دوفيسكي) وذكر فيه أن العولمة أدت إلى أن ٥٠% من سكان العالم تحت خط الفقر.
- **الفجر الكاذب** (أوهام الرأسمالية العالمية) لجون جيراي
- **العولمة المتوحشة** (يليس ليمن)
- **من يريد أن يقتل فرنسا** (فانييل رويمى)

٢- **منتدى دافوس الاقتصادي بسويسرا (رؤساء دول وأصحاب ملايين)**

- منتدى ١٩٩٨
- منتدى ١٩٩٩
- منتدى ٢٠٠٠

٣- **مظاهرات ضد العولمة:**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- مظاهرات سياتل ١٩٩٩ ضد مؤتمر منظمة التجارة العالمية.
- مظاهرات واشنطن ٢٠٠٠ ضد صندوق النقد الدولي والبنك الدولي
- مظاهرات أوليانو ٢٠٠٠ ضد رأسمالية العولمة (لندن– برلين)

الخريطة الفكرية الاقتصادية للطريق الثالث

الذين كتبوا عن الطريق الثالث حددوا أمال ومطالب تتحقق في هذا الطريق لتقف ضد وحشية العولمة، ومن هذه المطالب والآمال للطريق الثالث أن تتوافر فيه بعض الخصائص العامة مثل :

- قبول اقتصاد السوق في إطار يكون للدولة فيه دور
- الملاءمة بين الحقوق الاقتصادية والاندماج الاجتماعي
- تحقيق الديمقراطية الاجتماعية ورفض الصراع الطبقي والحد من ظاهرة التهميش للدول والحد من شراسة المنافسة العالمية

من المعروف أن توني بلير نجح في حزب العمال الانجليزي بهذا البرنامج بالرغم من أنه أكبر مجند في الجيش الأمريكي الآن. ولكن كما قلت العالم الغربي مصاب بانفصام في الشخصية فهم يطبقون الطريق الثالث في بلادهم أما مع بقية دول العالم فلا نصيب لها.

ومن أغرب الأسماء التي تظهر في الطريق الثالث **بيل كلينتون** قائد العولمة ولكنه عندما حضر مؤتمر الدول الصناعية السبع كان حديثه عن الطريق الثالث مع العلم أن أمريكا تفرض العولمة فرضاً على العالم فهذا تناقض غريب.

والطريق الثالث يعانى من مجموعة من نقاط الضعف :

- غياب المرجعية الوثائقية التي تستطيع من خلالها معرفة خصائص الطريق الثالث.
- غياب المرجعية النظامية.
- غياب الدولة (الأمة الرائدة).
- تحديد الاتجاهات والتفسيرات.
- الصعود والهبوط.
- التنافس بين إعمال المنهج في الداخل وإهماله في الخارج.
- الغياب الكامل للعالم الإسلامي في صياغة الطريق الثالث.
- الوقوف عند حد الشعارات وغياب خطة العمل التفصيلية.
- غياب روح الرسالة التي يحملها النظام.

إذاً الطريق الثالث الذي كان الأمل ضد الرأسمالية المتوحشة يعانى من نقاط ضعف وقصور خلقي حاد. ويمكن القول إن العالم في أواخر القرن والعشرين بدأ يعانى مما يسمى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالفراغ النظامي وظهرت الحاجة إلى نظام اقتصادي والعولمة الرأسمالية التي تقودها أمريكا أصبح عليها انتقادات حادة حتى داخل الولايات المتحدة نفسها.

إذا نحن في حاجه لنظام بديل فما الذي يريده العالم في النظام البديل :

تنمية اقتصادية – عدالة اجتماعية

نجح جورج بوش الابن في تفكيك الطريق الثالث فبرنامج جورج بوش الابن كان قائماً على فرض العولمة على العالم وقتل كل نظام بديل. وفى الحقيقة كان الإسلام مطروحاً كأحد البدائل على مستوى العالم الإسلامي على الأقل ولكن بنجاح بوش الابن مات الطريق الثالث. ونحن لم نقرأ جيداً نجاح جورج الابن؛ معناه انه ليس هناك بديل عن العولمة. وهناك أحداث أخرى لم نقرؤها جيداً مثل انسحاب أمريكا من اتفاقية حماية الأرض وأيضاً فريق جورج بوش الذي خاض به حرب الخليج .

أعتقد أنه من الضروري فهم لماذا يضربون الإسلام لأنه ثأر تاريخي أما مع العولمة والمسلمين الآن فالحرب ضد الإسلام لأنه البديل المطروح للعولمة وأحاول استعراض **لماذا يطرح الإسلام كبديل للعولمة:**

١ – **الكفاءة المرجعية للاقتصاد الإسلامي:**

- مرجعية الرسالة وجود امة تعتبر نفسها صاحبة رسالة وأنها الرسالة الخاتمة التي جاءت لخير الناس جميعاً.
- المرجعية الوثائقية :– مرجعية القرآن الكريم ، مرجعية السنة الشريفة.
- مرجعية التجربة التاريخية تطبيق الإسلام في الحضارة الإسلامية الرائدة.

٢ – **الكفاءة في علاقة الإنسان بالإنسان:**

- وحدة النوع الإنساني والمساواة بين البشر في مقابل الفكر الغربي والعولمة الرأسمالية وصدام الحضارات.
- التناغم بين الأهداف والوسائل.
- العلاقة بين الشعوب في حالة السلم (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) وفى الحرب(لا تقتلوا شيخاً ولا تقطعوا شجراً).

كل هذه المبادئ ضد مبادئ الغرب التي تقول إن الحق يوجد حيث توجد المصلحة

٣– **علاقة الإسلام بالكون** : هدف الرسالة الاقتصادي هو إعمار الكون والعلاقة بين الإنسان والموارد الاقتصادية (اعتبار الموارد نعمة من الله).

٤– **مسؤولية الإنسان عن البيئة وحمايتها:** الإسلام يبنى النظام الذي يضع الضوابط الصحيحة لعلاقة الإنسان والكون وفيما يتعلق بحمايتها والحفاظ عليها وعلى البيئة التي يعيش فيها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- **الكفاءة النظامية للاقتصاد الإسلامي:**

- **التنسيق بين المصالح:** مراعاة كل من المصلحة الخاصة والعامة ضد التعارض مع المصلحتين
- **الحرية والتدخل:** مراعاة الحرية الاقتصادية مع وجود آلية لقوى السوق وللدولة الحق في التدخل كوظيفة رقابية
- **الملكية:** مراعاة الملكية الخاصة والعامة

٦- **الكفاءة في الفاعلية الاقتصادية:**

العالم ينشد نظاماً يحقق فيه التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية وتتوافر فيه الخصائص الآتية :

- منهج التنمية الاقتصادية (الأهداف والوسائل)
- منهج التوزيع (الدخول و الثروات)
- الجمع بين الكفاءة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية

العالم ينشد الطريق الثالث وهو في الحقيقة يتكلم عن الإسلام، الإسلام أكفأ نموذج لتحقيق التنمية والعدالة الاجتماعية. والعولمة تضع حرب الإسلام والمسلمين عقيدة راسخة بداخلها، والعالم الذي يعانى من العولمة ارتبط بالطريق الثالث للخلاص من أثار العولمة والإسلام هو النظام الذي يحلم به الإنسان والمؤهل ليكون بديلاً للعولمة ولا يوجد هناك نظام غربي بديل يمكن استيراده مع وجود هذا الازدواج في الشخصية الغربية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com